﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ٩٥﴾

[الشعراء: 94 - 95]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

بعدَ توبيخِ الغاوين لعبادتِهم أصنامًا عاجزةً؛ أعقبَهُ بوصف حالهم ومعبوداتهم في النّار

لَمّا فرغَ البيانُ القرآنيُّ من سؤاله المشركين عند معاينتهم الأهوالَ في يوم الجزاء عن معبوداتهم توبيخًا لهم واستهزاءً بهم، بقوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ﴾؛ أتبعَ ذلك بوصفِ حالِ المشركين مع هذه المعبوداتِ في النّار والعذاب الذي لا يفارقهم، فقال: ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَكُبۡكِبُواْ﴾: أصلُ (كبّ) يدلُّ على جَمعٍ وتَجَمُّعٍ، ويُقالُ لِما تَجمَّعَ مِنَ الرَّملِ: كُبابٌ، ومنه: كَبَبْتُ الشَّيءَ لِوَجهِهِ أَكُبُّهُ كَبًّا[1]، والكَبْكَبَةُ: الرَّميُ في الهوَّةِ، وفي التَّنزيلِ العزيزِ: ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾، أَي: دُهْوِروا، وجُمِعوا، ثُمَّ رُمِيَ بهم في هوَّةِ النّارِ[2]، وحقيقةُ ذلكَ في اللُّغةِ تَكريرُ الانكبابِ، كأَنَّه إذا أُلقيَ؛ ينكبُّ مَرَّةً بعد مرَّةٍ، حَتَّى يستقرَّ فيها، وكَبْكَبَ الشَّيءَ: قَلَبَ بعضَهُ على بعضٍ[3]، وكبكبوا تدلُّ على تكريرِ الكَبِّ، وهو الإلقاءُ على الوجه مرَّةً بعد أُخرى[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

حالُ المشركين مع معبوداتهم ومع أتباعِ إبليس في عذاب النّار الذي لا يفارقهم

يخبرُ اللّهُ تعالى عن حالِ الغاوين ومعبوداتهم وجنودِ إبليس، فيقول: فطُرِح في جهنَّمَ المعبودونَ وعابِدوهم والقادةُ وأتباعهم على وجوههم إلقاءً مكرَّرًا، مرَّةً بعْدَ أُخرى بعضهم على بعض حتَّى

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (كبَّ).
(2) الخليل، العين: (كبَّ).
(3) الأزهريُّ، تهذيب اللغة، والجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (كبّ - كبب).
(4) طنطاوي، التّفسير الوسيط: 10/ 259.

يستقرّوا في قَعرِها، كما طُرِحَ في جهنَّمَ جَميعُ مَن كانوا أعوانًا وأتباعًا لإبليسَ في الدُّنيا مِن الإنسِ والجِنِّ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الفاءِ في قوله: ﴿فَكُبۡكِبُواْ﴾:

في اقتران الإلقاءِ المهين في النّار بعجزِ أصنامٍ زعمَ الغاوون ألوهيّتها مبالغةٌ في عذابهم

(الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَكُبۡكِبُواْ﴾ هنا للإفصاح؛ لأنَّها تُفصح عنْ شرطٍ مقدَّرٍ، أي: إذا كانوا لا ينصرون غيرهم ممَّن عبدوهم، ولا ينتصرون لأنفسهم، فإنَّهم كُبْكِبوا فيها هم والغاوون وجنودُ إبليس أجمعون[2]، أي: إنَّ هذا الإلقاءَ المُهينَ لهم على وجوههم، وتكفُّؤَهم وتساقطَهم بلا عناية ولا نظام، والمتكرِّر مرَّةً بعد مرَّةٍ؛ مقارنٌ لعجز أصنامِ زعم الغاوون أنَّها آلهةٌ تنصرهم، أو تستشفعُ لهم، وفي هذا مزيدٌ من العذاب النَّفسي والتَّحسُّر والتَّبكيت.

سرُّ التَّعبيرِ بلفظ الكَبْكَبة:

زيادةُ إذلالٍ وشدَّةُ عذابٍ للغاوين ولمعبوداتهم ولأتباعِ إبليس

آثرَ البيانُ القرآنيُّ استعمالَ مادَّة الكَبْكَبة - في قوله تعالى: ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ۝٩٤ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ﴾ دون غيرها كالطَّرح أو الإلقاء - لِما فيها من مناسبةٍ للمقام، وهو مقامُ زيادةِ الإذلالِ وشدَّة العقاب للغاوين ولمعبوداتهم[3]؛ إذ إنَّ الكَبْكَبةَ في معناها اللغوي تدلُّ على إسقاطِ الشَّيءِ على وجْهِه وتدهورِهِ في هوَّةٍ، وانقلابِ بعضِه على بعضٍ، وتكرارِ هذا الانكباب[4]، ولِما فيها من مناسبةٍ للسّياق الَّذي جاء الجمعُ فيه معنًى ولفظًا: معنًى من خلال العطف بين الغاوين ومعبوداتهم وجنود إبليس، ولفظًا من خلال التَّعبير بلفظ ﴿أَجۡمَعُونَ﴾؛ إذ إنَّ أصلَ مادة الكَبْكَبة تدلُّ على الجمع

(1) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 598، والسّعدي، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 593.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5373.
(3) ابن الأثير، المثل السّائر: 2/ 198.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (كبّ).

والتَّجمُّع[1]، ولذا فُسِّرت بـ: جُمِعَ المعبودونَ وعابِدوهم في جهنَّمَ[2]، وطُرِحَ بعضُهم على بعضٍ[3].

دلالةُ صيغة (فُعْلِلَ):

في قـوَّةِ اللفظ قوَّةٌ في المعنى

استُعمِلت صيغة (فُعْلِلَ) في قوله: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا﴾؛ لإفادة تكرير الكَبِّ، والمعنى على جهة المطابقة، أي: كُبّوا فيها كَبًّا بعدَ كَبٍّ، فإنَّ (كُبكِبوا) مُضاعَفُ (كُبّوا) بالتَّكرير، وتكريرُ اللَّفظِ مفيدٌ تكريرَ المعنى[4]، على جهة المطابقة، كأنَّه إذا ألقيَ في جهنَّم ينكبُّ مرَّةً بعد مرَّةٍ حتى يستقرَّ في قعرها[5]، وفي هذا دلالةٌ على طول زمان الفعل، بما يدلُّ على طولِ مدَّة عذابهم وتكراره، فهم يكبّون فيها كبًّا بعد كبٍّ[6]، وهذا من ائتلاف اللَّفظ مع المعنى، فقولُهُ: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا﴾ أبلغُ من (كُبّوا)؛ للإشارة إلى أنَّهم يُكبّون كبًّا عنيفًا فظيعًا[7]، بدون ترتيبٍ، وبدونِ نظامٍ، كأنَّما يُحْثَون حَثْيًا - والعياذُ بالله - ويُلقَوْن[8]، بالإضافة إلى أنَّ في التَّعبير بهذه الصّيغة " تصويرًا صادقًا مؤثِّرًا لحالةِ هؤلاء الضّالين، وهم يتساقطون في جهنَّمَ، بلا رحمة، ولا عناية، ولا نظام، بل بعضُهم فوق بعضٍ، وقد تناثرتْ أشلاؤُهم"[9].

دلالةُ بناءِ الفعل لِلمفعول ﴿فَكُبْكِبُواْ﴾:

عـدمُ التَّصريح بـالـفـاعـل من شـأنـه تـهـويـلُ مشهدِ الكبكبةِ وتفخيمُ حدثها

آثرَ البيانُ الإلهيُّ التَّعبيرَ بالمبني للمفعول ﴿فَكُبْكِبُواْ﴾، ولم يأتِ بالمبني للفاعل؛ للتَّركيزِ على الحدثِ العظيم والفظيعِ والمخيف

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (كبّ).
(2) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 367، والخليل، العين: (كبَّ)، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (كبب)، والسّيوطي، الإتقان: 2/ 34.
(3) الزّجّاج، معاني القرآن: 4/ 94، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 116.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 152.
(5) الزّمخشري، الكشاف: 3/ 322.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 152.
(7) السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 3/ 300.
(8) ابن عثيمين، تفسير سورة الشّعراء، ص: 162.
(9) طنطاوي، التّفسير الوسيط: 10/ 259.

وحصرِ الوعي فيه، وهو كبكبتُهم في النّار، وتهويله وتعظيمه، فإنَّ عدمَ التَّصريحِ بالفاعل من شأنه تهويلُ المشهدِ وتفخيمُ الحدث، لا سيَّما أنَّ الأمر يتعلَّقُ بالعذاب، وكذلك لإفادة العموم، بأنْ يشملَ كلَّ من أمره اللّهُ بقلبهم بعد سؤالِ التَّوبيخ الذي وُجِّهَ إليهم، والمعنى: "(قُلبوا، وصُرعوا، ورُموا قلبًا عظيمًا مكرَّرًا سريعًا) من كلِّ مَن أَمره اللّهُ بقلبِهم بعد هذا السُّؤال؛ إظهارًا لعجزهم بالفعل حتى عن الجواب قبل الجواب"[1]، والفاعلُ هو الملائكةُ الموكلةُ بتعذيبهم، إذ الغاوون أحقرُ من أنْ يعذِّبَهم اللّهُ بنفسه سبحانه.

فائدةُ كبِّ الأصنامِ، وهي لا تعقل:

مَـذَلَّـةُ الأصْـنـامِ وحـضـورُهـا مع عـابـديـهـا في الـعـذابِ أقـوى شـاهِـدٍ عـلى بطلانِها وإهانةِ عابديها

أكبَّ اللّهُ معبودات الغاوين من الأصنام في النّار - رغم أنَّها لا تعقلُ ولا تَفْقَهُ، ولا تُحْسِنُ - حتى يُريَهُم رأيَ العين كيف تُرمى في النّار، ويَرونَ عجزها عن نصرةِ نفسها، ممّا فيه إهانةُ عابديها[2]، وزيادةُ تحسُّرهم وندمهم، ولأنَّ رُؤْيَتَهم أصْنامَهم هو مَثارُ الخُصومَةِ بَيْنَهم؛ إذْ رَأى الأتْباعُ كَذِبَ مُضَلِّليهِم مُعايَنَةً، ولا يَجِدُ المُضَلَّلونَ تَنَصُّلًا ولا تَفَصّيًا، فإنَّ مَذَلَّةَ الأصْنامِ وحُضورِها معهم، وهم في ذلك العذابِ أقوى شاهِدٍ على أنَّها لا تَملِكُ شَيْئًا لهم ولا لِأنْفُسِها[3].

المرادُ بضميرِ الجمعِ ﴿هُمْ﴾ ونكتتُهُ:

اعـتـقـادُ الـعـقـلِ والـتَّـدبـيـرِ في الأصـنـامِ مـثـارُ تهكُّمٍ وسخريةٍ بعقولِ عابديها

ضمير الجمع (الواو) في قوله: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ﴾ عائدٌ إلى ﴿مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾، أي: لِما يعبدون من دون اللّه، وهي الأصنام وما شابهها ممّا عُبد من الشَّياطين ونحوها[4]، بتنزيلها منزلةَ العقلاء[5]، وأُكِّد بالضَّمير المنفصل ﴿هُمْ﴾، وهو كذلك للعقلاء؛ تهكُّمًا وسخريةً واستهزاءً بعقول عابديها الذين اعتقدوا فيها الفهمَ والنُّطق والعقل

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 58.
(2) ابن عثيمين، تفسير سورة الشّعراء، ص: 161.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 153.
(4) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 58.
(5) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 169، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 152.

والتَّدبير، بما يُظهر عبثيَّةَ اعتقادهم، وعن السُّدّي أنَّ ضمير ﴿فَكُبۡكِبُواْ﴾ ومؤكِّدَهُ لمشركي العرب، والغاوون: سائرُ المشركين[1].

معنى الواوِ في قوله: ﴿وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾:

الواو في قوله تعالى: ﴿هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾ عاطفةٌ، والمعطوفُ عليه الضَّميرُ المنفصل ﴿هُمۡ﴾، بجامع اشتراك الأصنامِ وعابديها بالمصيرِ ذاتِهِ - وهو الكبكبةُ في نارِ جهنَّم - وبالعجزِ عن دفعِ العذاب، والمغايرةُ التي يقتضيها هذا العطفُ هي في ذاتِ المعطوفِ والمعطوفِ عليه، وفي وحدة المصير والحالِ في النّار بين الأصنامِ وعابديها زيادةُ تسفيهٍ وعذابٍ للغاوين، وتعريضٌ بالمخاطَبين من المشركين.

فـي وحـدةِ المصيرِ في النّار بـين الأصـنـامِ وعابديها زيادةُ تسفيهٍ وعذابٍ

سرُّ إعادةِ ذكرِ أهلِ الضَّلالةِ:

أعاد البيانُ القرآنيُّ وصْفَ الضّالّينَ - الذين بُرِّزت لهم الجحيمُ، وكُبكبوا في النّار مع أصنامِهم التي عبدوها والشَّياطين التي أضلَّتهم - بالغواية، ولم يقل: (والعابدون) أو(والضالّون)؛ للتَّأكيد على اتِّصافهم بهذا الوصف الذي جعلهم يستحقّون به هذا العذابَ الشَّديد، وهو الانهماكُ في الباطل، فالغاوي هو الضّالُّ المنهمك في ضلالِه، لا يردُّه شيء[2]، وللإشارة إلى أنَّ الغوايةَ أصبحت وصفًا ملازمًا لهم.

الضَّالُّ الشَّديدُ يستحقُّ العذابَ الشَّديدَ

دلالةُ التَّعريف في: ﴿وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾:

(أل) التَّعريفِ في ﴿وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾ عهديَّةٌ، معهودها ذكريٌّ؛ لأنَّه قد سبقَ ذكرُه في قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ﴾، وهم الموصوفونَ بالغواية من الإنس والجنِّ.

الـغـاوون معهودون عند أهـلِ المـوقـفِ لـبروزِ الجحيم لهم

(1) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 101.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات: (غوي).

نكتةُ التَّقديمِ في الآية:

في تأخيرِ العابدين عن معبوداتهم في الكبكبةِ زيادةُ غمِّهم وانقطاعُ رجائهم

قدَّمَ البيانُ القرآنيُّ ذِكرَ الآلهةِ الباطلةِ على عابديها، في قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ العابدينَ الغاوينَ يُؤَخَّرون عن معبوداتهم في الكَبْكَبةِ؛ "ليُشاهِدوا سوءَ حالِها، فيَزْدادوا غَمًّا إلى غَمِّهم"[1]، وينقطعَ رجاؤهم منها قبلَ دخول الجحيم[2].

معنى الواو في قوله: ﴿وَجُنُودُ﴾:

اجتماعُ الأصنام وعابديها وجنودِ إبليس في العذاب لاجتماعِهم فيما يوجبه

الواو في قوله تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ عاطفةٌ، والظاهر أنَّ المرادَ من جنود إبليسَ الشَّياطين، وأنَّه عطفٌ على ما قبله والعطف يقتضي المغايرة بالذات في الأغلب، فالشَّياطينُ غير الغاوين وغير الأصنام وما شابهها ممّا عُبِدَ من دون اللّه، أو أنَّ المراد بجنود إبليس متَّبعوه من عصاةِ الثَّقلين، وتكون المغايرةُ بين المشركين في زمن إبراهيم، وكلٌّ من اتَّبع إبليسَ من الثَّقلين، ورجَّح ذلك الآلوسي؛ لِما في التَّعميم من مزيد تهويلٍ، ومن رجَّح الأوَّل؛ فلكون السّياقِ والسِّباقِ في بيانِ سوء حالِ المشركين في الجحيم؛ إذ هو قولُ إبراهيم ﷺ لقومه المشركين، فلا وجاهةَ لذكر حالِ قومٍ آخرين في هذا الحال، بل لا وجودَ لهم في القصَّة، وذكرُ الشياطينِ مع المشركين؛ لكونهم المسوِّلين لهم عبادةَ الأصنام[3]، وعلى الرَّأيين يشتركُ الجميعُ بالمصير ذاته، وهو الكبكبة في الجحيم حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبه[4]، وبالعجزِ عن دفع العذاب.

سرُّ التَّعبيرِ بلفظِ ﴿وَجُنُودُ﴾:

كثرةُ إفسادِ أتباعِ إبليسَ وشدَّته وقوته جعلتهم جنودًا له

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بلفظ الجُنْدِ في قوله تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ دون غيرها من المفردات كـ (الطائفة والعصبة والحزب والجماعة)؛

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 252.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 101، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 19/ 78.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 101.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 252.

للإشارة إلى كثرتهم واجتماعهم على الشَّرِّ وشدَّةِ إفسادهم، وقوَّته وكثرتهِ؛ إذ إنَّهم لم يكونوا مجرَّدَ أتباعٍ لإبليسَ، بل مقوّين له وناصرينَ لإفساده، وناشرينَ لِما يريد، ومدافعينَ عنه، فهم كالجُنديِّ المُسَخَّرِ له، وهذا ما تدلُّ عليه المعاني اللُّغوية للجند دون بقيَّة المفردات الأخرى، فالجندُ هم العسكرُ الكثيرُ الشَّديدُ المعدُّ للقتالِ والنُّصرة[1]، أمّا المفرداتُ الأخرى؛ فمنها ما يدلُّ على جماعةٍ قليلة صفتها السَّفر[2]، أو بين أفرادها آصرةٌ شديدةٌ تربطهم[3]، أو أهواءٌ[4]، أو أغراض[5] تجمعهم، وهذا لا يتناسبُ مع حال جنود إبليس.

وقد عُبِّر عنه بجمعِ الكثرةِ؛ للدَّلالةِ على كثرةِ الشَّياطين وكثرةِ أتباع إبليسَ الَّذين سعَوا في إغواءِ النّاسِ، والإفسادِ بيْنَهم، وهم رغمَ كثرتهم لا يُعجزون اللّهَ، فهو يُكبكبهم في النّار أجمعين، وفي هذا ترهيبٌ وتخويفٌ للمشركين، وحثٌّ لهم على الاتِّعاظ والإيمان باللّه ورسوله.

نوعُ الإضافةِ ودلالتها في: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾:

إضافة ﴿وَجُنُودُ﴾ إلى ﴿إِبْلِيسَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ إضافةُ تعريفٍ، وهم أشخاصٌ من الإنس، قَد أُشربوا في أنفسهم شَرَّهُ، فكانوا له جندًا، ويصحُّ أنْ يكونَ من جنودِهِ المطامعُ والأهواءُ والشَّهواتُ والأوهام[6]، أو المرادُ بهم الشَّياطين، أو متَّبعوه من عصاةِ الثَّقلين[7]، ومع إضافةِ التَّعريف إضافةُ تحقيرٍ؛ إذ إبليسُ قد لُعِنَ، واستحقَّ غضبَ اللّه تعالى، وطُرِدَ من جنَّتِهِ سبحانه.

إضافةُ تعريفٍ لجند إبليس وتحقيرٍ لهم

(1) السّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (جند).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (طوف).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (عصب).
(4) الخليل، العين: (حزب).
(5) مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط: (جمع).
(6) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5373.
(7) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 101.

عِلَّةُ اصطفاءِ التَّعبير بـ ﴿إِبْلِيسَ﴾:

إبـلـيـسُ أصـلُ الـجـنِّ والـشَّـيـاطـين وذكـرُهُ أولى بالسّياقِ

عبَّرَ البيانُ القرآنيُّ بلفظ إبليس في قوله تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ دون غيره، فلم يقل: وجنود الشَّيطان أو الجن؛ لأنَّ التَّعبيرَ بإبليسَ أولى بالسّياق؛ إذ إبليسُ هو أصلُ الجنِّ والشَّياطين[1]، وهم جنودهُ، وهو الَّذي أيسَ من رحمة اللّه؛ لتعاظمِهِ وتكبُّره على أمره، وهو السُّجودُ لآدم ﷺ، فطالته اللَّعنات، أي: هو أصلُ كلِّ شرٍّ.

الموقعُ الإعرابيُّ لـ﴿أَجْمَعُونَ﴾، ودلالته:

تأكيدٌ بأنَّ النّار لا يتخلَّفُ عنها عاصٍ ولا تَذَرُه

﴿أَجْمَعُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ تأكيدٌ لفظي للضَّميرِ ﴿هُمْ﴾، وما عُطِفَ عليه من الغاوين وجنود إبليس[2]، إنْ كان لفظُ ﴿وَجُنُودُ﴾ معطوفًا على ما قبله، فإنْ كان غيرَ معطوفٍ، وإنَّما كانَ مبتدأً خبرُه ما بعْدَه، فإنَّ ﴿أَجْمَعُونَ﴾ تأكيدٌ لـ ﴿وَجُنُودُ﴾[3]، وفي التَّأكيدِ دلالةٌ على أنَّ "النّار لا يتخلَّف عنها عاصٍ، ولا تذَرُهُ"[4]، وفي هذا مزيدُ تخويفٍ للمخاطَبين.

وإذا عُدَّ الجميعُ ممّا ذكر من المعبودات والغاوين وكلُّ متَّبعٍ لإبليس هم من جنودِ إبليس؛ فتكون دلالة ﴿أَجْمَعُونَ﴾ هي التَّعميمُ بعد التَّخصيص.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الكبكبة والإلقاء والطَّرح:

الكبكبةُ جمعٌ وإلـقـاءٌ على الوجه مع تكرارِ الـفـعـل، وهـذا يـتـنـاسـب مع مـقـامِ التَّـهـديد والـتَّـخـويـف والتَّعذيب

الكبكبةُ تدلُّ في أصلها على جَمعٍ وتَجَمُّعٍ، والكَبْكَبَةُ: أَنْ يَتَدَهْوَرَ الشَّيْءُ؛ إذا أُلْقِيَ في هوَّةٍ حَتَّى يَسْتَقِرَّ، وكَبْكَبَ الشَّيءَ: قَلَبَ بعضَه على بَعْضٍ، وفيه تَكْريرُ الانْكِبابِ، كأَنَّه إذا أُلْقِيَ يَنْكَبُّ مَرَّةً بَعْدَ مرَّة[5]،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بلس).
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 252.
(3) الشّهاب الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الرّاضي: 17/ 19.
(4) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5373.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (كبّ).

والكَبُّ: إسقاطُ الشَّيءِ على وجهه[1]، وقوله: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا﴾ دُهوِروا، وجُمِعوا، ثم رُمي بهم في هوَّة من النّار[2]، أي: "أُلقوا في الجحيم على وجوههم، مرَّةً بعد أخرى، إلى أنْ يستقرّوا في قعرها"[3]، وأمّا الإلقاءُ؛ فأصلُهُ يدلُّ على طرحِ شيءٍ، وأَلْقَيْتُهُ: نَبَذْتُهُ إلْقاءً، والشَّيءُ الطَّريحُ لَقًى[4]، والمُلْقَى: هو ما طُرِحَ، وتُرِكَ لهَوانه[5]، وكلُّ إلقاءٍ؛ فهو طرحٌ للشَّيء حيث يُلْقَى، أي: يُرى، ويُؤخذ، ثم تُعورف في كلِّ طرْحٍ[6]، وأمّا الطَّرحُ؛ فأصلُهُ يدلُّ على نَبْذِ الشَّيءِ وإلقائه، ومن ذلك الطَّرَحُ: المكانُ البعيد[7]، وطَرَحَهُ: رمى به بعيدًا، والطِّرْحُ: الشَّيءُ المطروحُ لا حاجةَ لأَحدٍ فيه[8]، والطَّرْحُ: الإلقاءُ والإبعادُ، ويكون الإطراحُ غالبًا إلقاءَ الشَّيء غيرَ معتدٍّ به[9]، إذًا: تتميَّز الكبكبة بالجمع والإلقاء على الوجه في هوَّة حتى يستقرَّ مع تكرار هذا الفعل مرَّةً بعد مرَّةٍ، بينما يتميَّزُ الإلقاءُ بمعنى الطَّرحِ والنَّبذِ للشَّيء وتركه لهَوانِه، ويتميَّزُ الطرحُ بالنَّبذِ والإبعادِ وإلقاءِ الشَّيء غيرَ معتدٍّ به، فكان استعمالُ الكبكبةِ أبلغَ وأشدَّ تناسبًا مع مقام التَّهديد والتَّخويف والتَّبكيت والتَّعذيب للكافرين ومعبوداتهم وشياطينهم؛ إذ فيها جمعٌ لهم وإلقاءٌ على الوجه في هوَّةٍ حتى يستقرَّ، وفيها تكرار الفعل مرَّةً بعد مرَّةٍ.

الجنود والطّائفة والعصبة والأحزاب والجماعة:

الجنودُ: يدلُّ في أصلهِ على التَّجَمُّعِ والنُّصْرَةِ[10]، والجُنْدُ:

الجنودُ هم العسكرُ المعدُّ للنُّصرة، ومع ذلك فجنودُ إبليسَ لا ينصرون الكافرين يوم القيامة

(1) الرّاغب، المفردات: (كبّ).
(2) الخليل، العين: (كبّ).
(3) ابن عجيبة، البحر المديد: 4/ 146.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لقي).
(5) الزبيدي، تاج العروس: (لقى).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (لقى).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (طرح).
(8) ابن منظور، لسان العرب: (طرح).
(9) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (طرح).
(10) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جند).

العَسْكَرُ والأَعوان والأَنصار، وكُلُّ صِنْفٍ على صِفَةٍ مِنَ الخَلْقِ جُنْدٌ على حِدَةٍ[1]، والجندُ: العسكرُ المعدُّ للقتال اعتبارًا بالجَنَدِ: وهي الأرضُ الغليظة الكثيرةُ الأحجار[2]، وأمّا الطّائِفَةُ؛ فمِن (طوف)، وأصله يدلُّ على دورانِ الشَّيءِ على الشَّيء، وأنْ يحفَّ به، فهي الجماعةُ التي من شأنها الطَّوفُ في البلاد للسَّفر، أو التي تطوف حولَ مذهبٍ عام، أي: التي تطيفُ بالواحد أو بالشَّيء، وقد تكون قليلة، قيل: إنَّ الواحدَ طائفةٌ، وقيل: أربعةٌ فما فوقها، وقيل: هي الثَّلاثة، وقيل: غير ذلك[3]، وأمّا العُصْبةُ؛ فتدلُّ في أصلِ مادَّتها على رَبْطِ شيءٍ بشيءٍ[4]، والعُصْبَة من الرِّجال عشرة فأكثر[5]، وسُمّيت بذلك؛ لأنَّها قد عُصِبَتْ، أي: كأنَّها رُبِطَ بعضُها ببعضٍ، إذ بينهم آصرةٌ شديدةٌ تربطهم، أو هم متَّحدون على أمرٍ ما[6]، وأمّا الحِزْبُ؛ فيدلُّ في أصله على تجمُّعِ الشَّيء، ومنه الحِزْبُ: الجماعةُ من النّاس[7]، وكلُّ طائفةٍ تكون أهواؤهم واحدةً، منفردون برأيهم عَن غَيرِهم؛ فهم حزبٌ[8]، فهي تتحزَّب على الأمر، أي: تتعاون[9]، وحِزْبُ الرَّجل: أصحابُهُ وجُنْدُهُ الذين على رأيه[10]، والحِزْبُ: جماعةٌ فيها غِلظ[11]، وأمّا الجَماعَةُ؛ فتدلُّ في أصلها على تَضامِّ الشَّيْءِ[12]، والجمعُ: ضمُّ الشَّيء بتقريبِ بعضه من بعض، والجَماعَةُ: عَدَدُ كُلِّ شيءٍ وكثرتُه[13]، والجماعةُ من كلِّ شيءٍ يُطلق على القليل والكثير[14]، والجماعةُ من النّاس: طائفةٌ من النّاس يجمعها غرضٌ واحد[15]، وقد ناسبَ استعمال لفظ الجنود دون غيره من الألفاظ؛ لكون الجنودِ تُتَّخذ للنُّصرة والعون، وقد ورد في السّياق سؤالُ الكافرين ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، والزَّبيدي، تاج العروس: (جند).
(2) السّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (جند).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (طوف)، والعسكري، الفروق اللغوية، ص: 278.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عصب).
(5) الخليل، العين، والزّبيدي، تاج العروس: (عصب).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (عصب).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حزب).
(8) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (حزب)، وابن الجوزي، نزعة الأعين النواظر، ص: 116.
(9) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 277.
(10) ابن منظور، لسان العرب: (حزب).
(11) الرّاغب، المفردات: (حزب).
(12) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جمع).
(13) الزّبيدي، تاج العروس: (جمع).
(14) الفيوميّ، المصباح المنير: (جمع).
(15) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: (جمع).

إبليس والشَّيطان:

إبليسُ والشَّيطان قد يُراد بهما واحدٌ، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: 20]، يعني: أنَّ الشَّيطان هو إبليس نفسه؛ لأنَّه هو الذي أَبى السُّجود لآدم، وأقسم ليغوينَّه وذريَّته، ولكن عند الرُّجوع إلى المعنى اللُّغوي لكلٍّ منهما، وإلى الاستعمال القرآني يتَّضح أنَّ بينهما فرقًا، وهو أنَّ إبليسَ من (بَلَسَ)، وأصلُهُ يدلُّ على اليَأس، يُقالُ: أَبْلَسَ؛ إذا يَئِسَ، ومنه اشْتُقَّ اسْمُ إبْليسَ، كَأَنَّهُ يَئِسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ[1]، والمُبْلِسُ: الكئيبُ الحزين المُتَنَدِّم، والإبْلاسُ: الحَيْرة، والحزن المعترضُ من شدَّة اليأس، وسُمّي إبليسَ – وكانَ اسْمُهُ عَزازيلَ – لأنَّه أُبلِسَ من الخَيْر، أي: أويسَ من رحمةِ اللهِ، وقيل: لُعِن[2]، وأمّا الشيطان: فمِن (شَطَنَ)، ويدلُّ في أصله على البُعْد، وسمّي شيطانًا؛ لِبُعْدِهِ عَنِ الحَقِّ وتَمَرُّدِهِ[3]، وقيل: أصلُهُ من (شاطَ)، ويدلُّ على ذَهابِ الشَّيْءِ، إمّا احْتِراقًا، وإمّا غَيْرَ ذَلِكَ[4]، وقيل: بمعنى: (احْتَرَقَ، وهَلَكَ، وذَهَبَ، وبَطَل)؛ لأنَّ من أَسمائِهِ المُذْهِبَ والباطلَ[5]، والمعنى المحوريُّ لـ (شطن) امتدادٌ بالغٌ مع اعوجاجٍ أو انحرافٍ، ومنه الشَّيطان؛ فخفاؤه بُعدٌ، وتمرُّدُه اعوجاج، وعتوُّه وتمرُّده المأخوذ من الاعوجاج في الأصل هو أساسُ كلِّ أعماله ووظائفه من وسوسةٍ بالشَّرِّ، واستزلالٍ، وإضلالٍ ونزغ، وهمز، ومسٍّ وتزيين للباطل وصدٍّ عن سبيلِ اللهِ، ونحو ذلك، ما أسند إليه في القرآن الكريم[6].

إبليسُ اللَّعين أُبلِسَ من الخير ويئسَ من رحمةِ الله

فإبليسُ هو كبيرُ الشَّياطين ورأسهم، وأوَّلُ الجنِّ وبداءتهم، فهو

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بلس).
(2) الخليل، العين، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (بلس).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شطن).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شاط).
(5) الزّبيدي، تاج العروس: (شيط).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقي: (شطن).

كآدمَ في الإنس، وقيل: كنوح في الإنس، فكلُّ ما ينشأ من وسوسة الشَّياطين؛ فهو راجعٌ إليه؛ لأنَّه الذي خطا الخطوات الأولى[1]، وقد ناسب استعمالُ لفظِ إبليس دون الشَّياطين؛ لكون السّياقِ في شدَّةِ يأسِ الكافرين من رحمةِ اللّه، ومن النَّجاة؛ وذلك عند إلقائهم في النّار هم وما كانوا يعبدون، ومَن كانوا يظنّون أنَّهم سينصرونهم.

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي: (شطن)، وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (إبليس).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»